

الأمير محمد بن سلمان يتوعد بتطوير قنابل نووية بسرعة في حال امتلكتها إيران..



هناك طريقتان للوصول إلى هذا الهدف يستحقّان التّحقيق والنّقاش ما هُما؟ وهل يُمكن تكرار السيناريو النووي الهندي الباكستاني في الزّمن الرّاهن؟ قبل يومٍ من وصوله إلى واشنطن للقاء الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، بثّت محطة تلفزيون "سي بي إس" الأمريكية مقابلةً مطوّلةً مع الأمير محمد بن سلمان، وليّ العهد السعوديّ، كان أبرز ما فيها التّأكيد على أن بلاده "لا تُريد امتلاك قنبيلة نووية.. لكن إذا طوّرت إيران سلاحًا نوويًا فإنّنا سنفعل الشّيء نفسه في أسرع وقتٍ مُمكن".

نتركّ هُجوم الأمير بن سلمان الشّرّس على إيران ومُرشدّها الأعلى الذي شبّهه بأدولف هتلر جانبيًا، لأن الرّد عليه مَسؤوليّة إيرانيّة بحتة، ولأنّها لا تتضمّن أيّ جديد بالنظر إلى العلاقات المتوتّرة بين البلدين منذ سنوات، ولكن ما ذكره وليّ العهد السعوديّ عن رغبة بلاده في تطوير أسلحة نووية وبسرعة، يستحقّ التأمّل والمناقشة معًا.

من الواضح أنّ هذه التّصريحات تأتي في إطار التّحالف السعوديّ الأمريكيّ ضدّ إيران الذي يزداد قوّةً، وربّما يتطوّر إلى صدامٍ سياسيٍّ وربّما عسكريٍّ أيضًا، وسَطّ أنباء شبيهة مؤكّدة بأنّ الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب مُصمّمٌ على الانسحاب من الاتّفاق النوويّ الإيرانيّ في 12 أيار (مايو) المُقبل، موعد مُراجعتة الدوريّة، ممّا يعني أنّ فَملاً جديداً في منطقة الشرق الأوسط قد يبدأ، لأنّ هذا الانسحاب قد يعنى عودة إيران إلى تخصيب اليورانيوم بنسبٍ عالية،

وَبِمَا يُؤْهِلُّهَا لَامْتِلاكِ رُوَسِ نووِيَّةِ فِي غُضُونِ عامِ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَقْل.

السُّؤالُ هُوَ حَولَ كِيفِيَّةِ تَطوِيرِ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السَعُودِيَّةِ لِأَسلِحَةِ نووِيَّةٍ لِتَحقيقِ الرِّدَعِ النُّووي معِ إِيْرانِ فِي حَالِ امْتِلاكِ الأَخِيْرَةِ لِقَنابِلِ نَووِيَّةٍ؟

هُنَاكَ طَرِيقانِ لِلوُصولِ إِلى هَذَا الهَدَفِ يُمكنُ أَنْ تَلجَأَ إِليهِما القِيادَةُ السَعُودِيَّةُ:

الأوَّلُ: أَنْ تَشْتَرِيَ المَمْلَكَةَ قَنابِلِ نووِيَّةٍ مِنْ حَلِيفِها الباكِستاني الَّذِي مَوَّلَتْ بِرامِجِه النَووِيَّةِ طِوالِ العُقُودِ الماضِيَّةِ بِدَعَمِ وَتَشجِيعِ آمريكي.

الثاني: أَنْ تَبْنِي المَمْلَكَةَ تَرسانَةً مِنَ المُفَاعِلاتِ وَالبِرامِجِ النَووِيَّةِ فِي أَراضِيها، وَتَسْتَعِينِ بِالأَخْبِراتِ الباكِستانيَّةِ وَالعَرَبِيَّةِ الأُخْرى لِتَدْرِيبِ كَوادِرِها وَإِدارَةِ وَتَشغِيلِ هَذِهِ المُفَاعِلاتِ فِي الوَقْتِ نَفْسِها.

الخيارِ الأوَّلُ يَبْدُو صَعِبًا، لِأَنَّ الحُكُومَةَ الباكِستانيَّةَ قَدْ لا تَسْتَطِيعُ التَّجَوابَ معِ أَيِّ طَلَبِ سَعُودِيٍّ لِلحُصولِ عَلى قَنابِلِ نووِيَّةٍ، وَمَهْمَا كانَتِ العُرُوضُ المَالِيَّةُ مُغْرِبَةً، لِعَدَّةِ أسبابٍ، أَبرزها أَنْ رُبْعَ سُكَّانِها مِنَ الشَّيْخَةِ أَوَّلًا، وَلِأَنَّ إِيْرانَ جارَةَ مُباشِرَةَ لباكِستانِ، وَأَيُّ انْحِيازٍ لِلسَعُودِيَّةِ فِي هَذَا السَّبَاقِ النَووِي قَدْ يَنْعَكِسُ سَلْبًا عَلى العِلاقَاتِ بَيْنَ البَلَدَيْنِ ثانِيًا، وَلِأَنَّ البَرلمانِ الباكِستاني عاكِسُ حُكومَتِهِ، لا يَنْظُرُ بِإِيجابِيَّةٍ إِلى أَيِّ تَعاونٍ عَسْكَرِيٍّ غَيْرِ تَقْلِيدِيٍّ مَعَ المَمْلَكَةِ، فَقدِ صَوَّتَ بِالإِجماعِ ضِدَّ طَلَبِ سَعُودِيٍّ قَبْلَ ثَلَاثَةِ أَعوامِ بِإِرسالِ قُوَّاتِ باكِستانيَّةٍ لِلمُشارِكَةِ فِي حَرْبِ اليَمَنِ ثالِثًا.

أَمَّا إِذا انْتَقَلنا إِلى الخيارِ الثَّانِي فَهُوَ الأَكْثَرُ مَنطَفيَّةً، وَلَكِنِ المَمْلَكَةُ لا تَمْلُكُ حَتى الآنَ أَيَّ مُفَاعِلاتِ نووِيَّةٍ وَلو لِلإِستِخداماتِ السَّلمِيَّةِ وَإِنْتاجِ الطَّاقَةِ، وَهِيَ تُحاوِلُ شِراءَ هَذِهِ المُفَاعِلاتِ مِنَ الصِّينِ وَروسِيَا هَذِهِ الأيَّامِ، مِمَّا يَعْني أَنَّها تَأخَّرتْ كَثِيرًا فِي هَذَا المِضْمارِ.

والأهمُ مِنْ كُُلِّ هَذَا، أَنَّ دَوْلَةَ الإِسْرائِيلِي تُعارِضُ امْتِلاكَ المَمْلَكَةِ، أَوْ أَيِّ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ أُخْرى بِرامِجِ نووِيَّةٍ، وَهَذَا ما يُفَسِّرُ قَصْفَها لِلمُفَاعِلِ النُّووي العِراقِي، "أوزبِرَاك" أَوْ "نَموز" عامِ 1981، رُغمَ أَنَّ الدَّولَةَ العِراقِيَّةَ كانَتِ تَخوِضُ حَرْبًا ضِدَّ إِيْرانِ، كَمَا أَنَّها قَصَفَتْ مُفَاعِلًا نَووِيًّا قَيدَ الإِنشاءِ فِي سوريَا بِالتَّعاوُنِ مَعَ كوريَا الشَّماليَّةِ فِي شَمالِ البِلادِ.

بِنِيامِينِ نَتْنِياهو، رَئيسِ الوِزراءِ الإِسْرائِيلِي، وَرغمَ ما يُشاعُ عَن عِلاقَاتِ قَويَّةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السَعُودِيَّةِ وَالإِماراتِ، طالِبُ "صَدِيقِهِ" تَرامبِ بَعْدَ السَّماحِ لِلَمَمْلَكَةِ بِامْتِلاكِ أَيِّ أسلِحَةٍ نووِيَّةٍ أَثناءَ زِيارَتِهِ لِواشِطِنِ الشَّهْرِ الماضِي.

يُجادِلُ بَعْضُ السَعُودِيِّينِ المُدافِعِينَ عَن هَذِهِ الخُطوةِ، أَيَّ امْتِلاكِ أسلِحَةٍ نووِيَّةٍ، بِأَنَّ الأميرِ بِنِ سَلْمانِ قَدْ يُحاوِلُ إِستِخدامَ "النَّمُودِجِ" الباكِستاني الهِندِي، حَيْثُ ذَهَبَتْ باكِستانُ إِلى حَلِيفِها الأَمريكي طالِبَةً مُساعَدَتِها لِتَحقيقِ الرِّدَعِ النُّووي معِ الهِندِ بَعْدَ تَطوِيرِ الأَخِيْرَةِ أسلِحَةٍ نووِيَّةٍ، وَهَذَا جَدَلٌ صَحيحٌ، وَلَكِنِ هَذَا الرِّدَعُ تَحَقُّقٌ قَبْلَ أَرْبَعِينَ عامًا، وَفِي طِيلِ حَرْبِ بارِدَةٍ بَيْنَ

أمريكا والاتحاد السوفيتي، حيث كانت كل من باكستان والهند تقفان في خندقين متقابلين، باكستان مع أمريكا، والهند مع المُعسكر السُّوفيتي.

صحيح أن العلاقات الإيرانية الروسية قوية، والشيء نفسه يُقال عن العلاقات السعودية الأمريكية، ولكن هناك عاملاً مُهمًّا، وهو أن المملكة تقف مع إسرائيل في الخندق الواحد الأمريكي، ومهما تحالفت مع إسرائيل، وتقربت منها، فإن الأولى، أي المملكة، قد لا يُسمح لها بامتلاك أسلحة نووية لأن إسرائيل وبكل بساطة لا تترقب بالعرب، وتخشى أن تقع هذه الأسلحة في أيدي نظام سعوديٍ آخر أكثر أصولية وعداءً لها، وهذا غير مُستبعد في السعودية والمنطقة بأسرها.

امتلاك المملكة، أو أي دولة عربيةٍ أُخرى أسلحةً نوويةً تُحقق الرّدد مع إسرائيل وليس مع إيران فقط أمر مشروعٌ ومطلوبٌ أيضًا، ولكنّه قد لا يتحقق في ظلّ الوُقف في المُعسكر الأمريكي المتحاليف مع إسرائيل، ويُقدّم مصالحها على المصالح الأمريكيةِ نَفْسِها.

الخطر الأكبر الذي يُهدّد المملكة هو إسرائيل بالدّرجة الأولى، ولهذا يجرب أن يتصدّر أولويات المملكة الاستراتيجية، وقبل الخطر الإيراني بمراحل، أو هكذا نعتقد في هذه الصحيفة، ويبدو أن للأمير محمد بن سلمان رأيٌ آخر.

”رأي اليوم“